الفصل الثانى

مجالات تربية الطفل فى الأسرة

أولاً: أهمية ومكانة الأسرة كمؤسسة تربوية للطفل

ثانياً: الأسس التى تقوم عليها تربية الطفل فى الأسرة

ثالثاً: مقومات نجاح الأسرة فى مجالات تربية الطفل

رابعاً: مجالات تربية الطفل فى الأسرة:

١- مجال التربية الجسمية

٢- مجال التربية العقلية

٣- مجال التربية الاجتماعية

٤- مجال التربية البيئية

٥- مجال التربية الأخلاقية

٦- مجال التربية الجمالية

الفصل الثاني

مجالات تربية الطفل فى الأسرة

يتناول هذا الفصل مجالات تربية الطفل فى الأسرة، وهى تلك المجالات التى تم تناولها فى الفصل الأول، ولكن قبل أن يتم عرض هذه المجالات، كان من الضرورى عرض بعض الجوانب المتعلقة بالأسرة كمؤسسة تربوية وذلك على النحو التالى:

أولاً: أهمية ومكانة الأسرة كمؤسسة تربوية للطفل:

تحظى الأسرة باعتبارها إحدى المؤسسات التربوية غير النظامية بمكانة تربوية بين المؤسسات التربوية الأخرى، حيث توجد مجموعة من العوامل جعلتها تحظى بهذه المكانة وهذه الأهمية فى تربية الطفل، يمكن عرضها على النحو التالى:

١- تُعد الأسرة المؤسسة الأولى التى تؤدى دوراً كبيراً فى تشكيل شخصية الطفل إذ يرى المربون أن الأسرة هى الوعاء التربوى الذى تتشكل داخلة شخصية الطفل فردياً واجتماعياً، وهى بهذا تمارس عمليات تربوية هادفة لتحقيق نمو الفرد والمجتمع، ففى نطاق الأسرة يتلقى الفرد مؤثراته الاجتماعية الأولى ويتلقى لأول مرة نماذجه الثقافية، وتتشرب نفسه المعايير الاجتماعية، وتسرى إليه بعض الاتجاهات النفسية.

أى أن الأسرة هى التى تضع البصمات الأولى على شخصية الطفل، فهى التى تحدد اتجاهاته الاجتماعية والخلقية والنفسية وهذا يتطلب من الوالدين أن يكونا بمثابة القدوة الحسنة لأبنائهم حتى ينجحوا فى إكسابهم هذه الاتجاهات بصورة إيجابية.

٢- تُعد الأسرة المصدر الأول الذى يستقى منه الطفل كثيراً من العادات والتقاليد، فيرى الباحثون أن القيم والعادات والتقاليد والاتجاهات تمر بعملية تنقيه من خلال الآباء متخذه طريقها إلى الأبناء بصورة مصفاه أكثر خصوصية، حيث

توجد مجموعة من العوامل تتدخل فى إكساب الأبناء القيم والتقاليد منها: شخصية الوالدين، المستوى الاجتماعى والاقتصادى للأسرة. فالأسرة هى التى تنمى فى الطفل بعض القيم والخبرات التى تتكون عادة داخل الأسرة بصفة خاصة دون غيرها من وسائط التربية الأخرى مثل: الاستقامة، الكرم، والتدين حيث أن الأطفال يكتسبون مثل هذه القيم داخل الأسرة ولا تستطيع أى بيئة تربوية أخرى أن يكون لها تأثير مثل تأثير الأسرة.

يتضح من ذلك أن للأسرة دوراً أساسياً فى غرس القيم والعادات والتقاليد فى نفوس الأطفال، وهذا يتطلب أن تكون الأسرة ملمة بصورة جيده بالتراث الثقافى للمجتمع لكى تستطيع أن تنتقى منه العادات والتقاليد والقيم والاتجاهات التى تحافظ على تراث المجتمع من جهة ومن جهة أخرى تتناسب مع طبيعة وظروف العصر الذى يعيش فيه الأبناء، وبذلك تكون الأسرة بمثابة المصدر الأول والرئيسى والمتجدد الذى يتشرب منه الأبناء عادات وتقاليد مجتمعهم.

٣- تُعد الأسرة مجتمعاً صغيراً فى حد ذاته لما تتسم به من علاقات اجتماعية بين أفرادها، كما أنها تحمل الكثير من سمات المجتمع الخارجى الذى توجد فيه، حيث تتوافر داخل الأسرة الكثير من مقومات المجتمع الكبير الذى تنتمى إليه، كما تتوافر داخلها عوامل الاستقرار وتكامل العلاقات بين أفرادها. هذا بالإضافة إلى أنها تعتبر مصدر القيم ودعامات ضبط السلوك، فالأسرة تحدد معظم القواعد والمعايير الاجتماعية والأخلاقية، وتمارس وسائل الضبط الاجتماعى وأنماط السلوك الاجتماعى على أفرادها الذين يعيشون فى إطارها، كما أنها تعتبر نموذجاً للعلاقات الاجتماعية التالية فى حياة الطفل، فالطفل ينقل إلى الجماعة التى يلعب معها اتجاهاته الشعورية واللاشعورية المهمة نحو نفسه والوالدين والأطفال الآخرين، وهى نفس الاتجاهات التى تكونت فى مجرى الحياة الأسرية.

يتبين من ذلك أنه فى نطاق الأسرة تتوافر الكثير من العوامل والمقومات التى تعطى لها صفات الجماعة الاجتماعية والتى تساعدها على تشكيل الفرد اجتماعياً وتزويده بالكثير من المقومات التى تجعله قادراً على التعايش مع المجتمع الكبير فى مراحل حياته المقبلة.

٤- الأسرة هى العامل الأول للتربية المقصودة: تنفرد الأسرة بمكانة تربوية خاصة فى تربية الطفل فى بدء حياته فيرى الكثير من الباحثين أن الأسرة هى المكان الوحيد فى مرحلة المهد وما بعدها بقليل للتربية المقصودة، ولا تستطيع أى وكالة أخرى تقريباً أن تقوم بهذا الدور، فالمؤسسات الاجتماعية الأخرى كالمدرسة يبدأ دورها فى مرحلة لاحقه وتتوقف اتجاهات الطفل نحوها على العلاقات داخل الأسرة.

فالأسرة هى التى تقدم كل مقومات التربية السليمة للطفل فى المراحل المبكرة من العمر قبل أى مؤسسة تربوية أخرى، وهى التى تبدأ بتعليم الطفل اللغة وتتيح له فرص التعبير عنها، كما أنها هى التى تبادر بتوفير فرص الوقاية والعلاج من أية انحرافات سلوكية قد تظهر فى هذه المرحلة المبكرة.

٥-الأسرة هى الجماعة المرجعية التى يعتمد عليها الطفل عند تقييمه لسلوكه: فالأسرة هى ضمير الطفل الذى يحاسبه على ما يقوم به من سلوكيات وخاصة فى مراحله الأولى، فالطفل يولد وليس لدية معرفة بما هو صواب وما هو خطأ وما هو حق وما هو باطل، ولكن عن طريق أسرته فى فترة ما قبل المدرسة على وجه الخصوص يتعلم أحكاماً اجتماعية يستطيع فى ضوئها أن يضبط أنماطه السلوكية.

٦- تعدد الوظائف التى تقوم بها الأسرة نحو تربية الطفل: فيرى المربون أن أهمية ومكانة الأسرة التربوية تنطلق من خلال تعدد الوظائف التى تقوم بها نحو تربية الطفل، هذه الوظائف منها ما تنفرد به الأسرة دون غيرها، ومنها ما تشترك فيه مع غيرها من المؤسسات التربوية الأخرى، سواء كانت نظامية أو غير نظامية، ويقوم الباحث بتوضيح هذه الوظائف على النحو التالى:

أ - الوظيفة البيولوجية:

وهى تلك الوظيفة التى تقوم من خلالها الأسرة بإنجاب الأطفال، إذ تعمل الأسرة عن طريقها على المحافظة على الجنس البشرى وتكاثره، وتُعد هذه الوظيفة من أهم الوظائف التى تقوم بها الأسرة وتختص بها دون غيرها من المؤسسات الاجتماعية الأخرى، إذ تعمل الأسرة من خلالها على المحافظة على الجنس البشرى وتكاثره من خلال قيامها بعملية إنجاب الأطفال.

ولكى تقوم الأسرة بوظيفتها البيولوجية على أكمل وجه، يرى الباحثون أنه يجب أن تراعى الشروط الآتية:

- الفحص الطبى قبل الزواج، وذلك حفظاً لسلامة إنجاب الأطفال، وخصوصاً أن هنالك الكثير من الأمراض التى قد تنتقل للأبناء بعوامل الوراثة، كما أن هناك أموراً يمكن تلافيها من خلال الفحص الطبى قبل الزواج كاختلاف فصيلة الدم بين الزوج والزوجة أو غير ذلك.
- سلامة الأبوين من الإعاقات المختلفة التى يمكن توريثها للأبناء.
- تنظيم عدد أفراد الأسرة والحمل على فترات متباعدة نسبياً حفاظاً على صحة وسلامة الأم.
- التقارب العمرى بين الزوجين بحيث لا يزيد عن عشر سنوات.

فالوظيفة البيولوجية لا تعنى فقط المحافظة على الاستمرار المادى للمجتمع بالإنجاب، ولكن على الأسرة أن تتولى رعاية الأبناء بعد الإنجاب جسمياً وصحياً، ويتضح ذلك من خلال الإنفاق المادى من حيث توفير الغذاء اللازم، والحياة الصحية المناسبة، والتى تؤدى إلى النمو السليم للأبناء.

وتتضح الأهمية التربوية لوظيفة الأسرة البيولوجية فى أنها لا تقتصر فقط على إشباع حاجات الزوجين، بل تمتد إلى إشباع حاجات الأطفال سواء المادية أو الصحية والتى لا يستطيع الطفل فى سنوات عمرة الأولى إشباعها بمفرده بعيداً عن أسرته.

ب- الوظيفة الاجتماعية:

يقصد بها العملية التى عن طريقها تقوم الأسرة بإكساب الطفل العديد من الخبرات الاجتماعية التى تخص مجتمعة عن غيره من المجتمعات، كتعليمه اللغة، وتشريبه العديد من القيم والمعايير الأخلاقية والسلوكية الخاصة بمجتمعه، مع تعريفه بتراثه الاجتماعى، هذا بالإضافة إلى إكساب الطفل القدرة على القيام بالأدوار الاجتماعية المختلفة التى يمكن أن يقوم بها مستقبلاً فى المجتمع. وعلى هذا تقوم الأسرة من خلال هذه الوظيفة بتحويل الفرد من كائن بيولوجى إلى كائن اجتماعى قادر على التعايش مع المجتمع الإنسانى.

إن نجاح الأسرة فى تحقيق هذه الوظيفة - كما يرى أحد الباحثين يرجع إلى أن الأسرة هى الخلية الأولى فى بناء المجتمع الإنسانى وهى أساس الحياة الاجتماعية منذ فجر التاريخ، فالأسرة تعتبر هى الحضن الاجتماعى الذى تنمو فيه بذور الشخصية الإنسانية وتتضح فيه أصول التطبيع الاجتماعى ويتعلم فيها الفرد فى مرحلة مبكرة الأنماط السلوكية المرغوب فيها والتى تقود إلى عملية الضبط الاجتماعى.

وتوجد مجموعة من المميزات التى تميز الأسرة عن غيرها من المؤسسات الاجتماعية الأخرى، والتى تعطيها قوة إستراتيجية فعالة فى عملية صبغ الفرد بالصبغة الاجتماعية وهى:

- الأسرة تنتج الطفل، وفيها يولد، والأسرة نفسها هى جماعة اجتماعية ،ومن ثم فإن الاصطباغ بالصبغة الاجتماعية يبدأ من المنزل، وكل تأثير اجتماعى آخر يأتى بعد ذلك إنما يُبنى على الأساس الأول الذى وضعته الأسرة.
- الأسرة هى أكثر المؤسسات التى تترك أثراً ثابتاً فى حياة الطفل، فقد يختلف أصدقاؤه عنه، ويتخلى معلموه عنه تماماً بعد عام، وينسى رفقاء اللعب، ولكن الوالدين يتركان أثراً لا يُمحى من نفس الفرد، بسبب الاتصال المباشر فى الطفولة، ولهذا فتأثير الأسرة عميق وقاطع.

- الأسرة جماعة أولية، فأفرادها يعيشون معاً فى مجال واحد، أى فى دائـــرة ضيقـــه والتعامل فيها متبادل، وتعطى الأسرة مجالاً للتقمص المشترك فكل فرد يعتبر نفســه وأسرته شيئاً واحداً.
- يرتبط إشباع الحاجات المادية والروحية من غذاء وملبس وتدفئه وأمـــن ورعايـــة بالأسرة، ويظل الطفل معتمداً على الأسرة لتحقيق هذه الغايات فترات طويلة، تقل مع تقدم السن، وتختلف من مجتمع لآخر، ولا يمكن أن توجد أى جماعة يمكنـــها أن تنافس الأسرة فى تحقيق وإشباع هذه الحاجات.
- فى الأسرة نوعان من العلاقات علاقة السلطة مثل تلك الـــتى توجـــد بـــين الوالديـــن والأطفال، وعلاقة المساواة مثل تلك التى توجد بين الذوية بعضهم ببعـــض، وفى دائـــرة هذه العلاقات تتأكد الصبغة الاجتماعية.

إذاً فالوظيفة الاجتماعية للأسرة لها أهمية كبيرة من خلال ما تنقله من عـــادات وتقاليد المجتمع، وعن طريق ما توفره للطفل من بيئة أسرية تتوافر فيها مقومات المجتمع من علاقات اجتماعية ونماذج للعديد من الأدوار الاجتماعية تكسب الطفل الشخصية الاجتماعية القادرة على التعامل والتعايش مع المجتمع، كما أنه عن طريق النمـــاذج السلوكية التى تقدمها لأفرادها فى المواقف الأسرية المختلفة تحقق لأطفالهـــا الضبـــط الاجتماعى، فهى بذلك بمثابة الضمير الاجتماعى الذى يحكم بـــه الأطفـــال علـــى سلوكياتهم، بجانب هذا فالأسرة توفر لأبنائها الأمن الاجتماعى وذلك مـــن خـــلال إشباعها للحاجات المادية والروحية لأطفالها، إذاً فالأسرة هى مرآة للمجتمع الكبـــير الذى يعيش فيه أفرادها تعكس كل عاداته وتقاليده وقيمه ومعاييره السلوكية لهم حتى يكونوا أعضاء ناجحين فيه فى المستقبل.

ج- الوظيفة النفسية:

وهى تلك الوظيفة التى تقوم عن طريقها الأسرة بتحقيق الأمـــن والطمأنينـــة لأفرادها مع تهيئة الجو النفسى السليم لنمو الأبناء.

وتعد هذه الوظيفة من أهم الوظائف التى تقوم بها الأسرة، وتكاد تنفرد بها عن المؤسسات التربوية الأخرى، فمهما كان للأبناء من صلات طيبة مع غيرهم من الرفاق، فإن الأسرة وحدها هى التى تشيع بين أفرادها عواطف الحنان والمحبة، ولا يمكن للفرد أن يجد هذه المشاعر فى غير دائرة الأسرة وهذه المشاعر هى التى تجعل الإنسان إنساناً وهى التى تُهذب سلوكه، وهذا ما يؤكد أهمية البيئة السيكولوجية للمنزل.

ويمكن للأسرة أن تحقق هذه الوظيفة بصورٍ عديدة، فقد تسعى الأسرة لتحقيق الأمن والطمأنينة لأفرادها عن طريق إشباعها لحاجات الفرد الأساسية من غذاء وماء وكساء ومسكن، فالأسرة هى المسئولة الأولى عن تحقيق هذه الحاجات، فقيام الأسرة بإشباع حاجات الفرد الأساسية من شأنه أن يساعد على توفير الجو النفسى السليم لنمو الأبناء ويشبع حاجتهم للأمن النفسى، وهذا ما يؤكده (ماسلو) حيث يرى أن عدم توافر فرص لإشباع الحاجات الأساسية للفرد يؤدى إلى اضطرابه نفسياً وبيولوجياً أيضاً.

وقد تتحقق هذه الوظيفة للأسرة أيضاً عن طريق قيام الأسرة بدورها فى الفصل بين أفرادها فى المنازعات المختلفة ومحاولة التوفيق بينهم خاصة فى الأسر الريفية مما يتحقق معه الأمن النفسى لأفرادها.

ولكى تستطيع الأسرة القيام بوظيفتها النفسية ينبغى مراعاة ما يلى:

- مناقشة الأب لجميع أفراد الأسرة وخاصة الأطفال حول الصعوبات والمشكلات التى تواجه الأسرة بين فترة وأخرى.
- تنمية معايير الاستقلال والاعتماد على الذات عند الأبناء.
- إعطاء كل فرد فى الأسرة شعوراً بقيمته وبأهمية دوره فى الأسرة.

ويرى علماء النفس والتربية أن الأمن العاطفى ومشاعر المحبة والحنان التى تحرص الأسرة على توفيرها لأطفالها عن طريق هذه الوظيفة شروط أساسية لانتظام

حياة الطفل النفسية واستقرار مشاعره الاجتماعية، فقد أثبتت العديد من الدراسات أنه بدون هذا الحب والعطف والحنان فى مرحلة الطفولة يفشل الأطفال فى النضج والازدهار من الناحية النفسية والجسمية والعقلية. وهذا ما يؤكد الأهمية التربوية لهذه الوظيفة للأسرة.

إذاً فالأسرة لها أهمية فى تحقيق الاستقرار النفسى للطفل وذلك بتوفير المناخ الأسرى الذى يتسم بالاستقرار والبعد عن الصراعات، ذلك المناخ الذى يجب أن يشعر فيه الأطفال بالعاطفة المتبادلة بينهم وبين آبائهم، تلك العاطفة الكفيلة بمساعدتهم على ممارسة أنشطتهم فى جوٍ من الأمن النفسى والاستقرار العاطفى، وهذا يتطلب من الآباء أن يحرصوا على تربية أطفالهم منذ الصغر على الجرأة، الصراحة، الشجاعة وحب الآخرين، مما يساعد على تكوين الشخصية المتزنة نفسياً، مع مراعاتهم تحقيق قدرٍ من المساواة بين الأبناء والاعتدال وعدم التطرف فى معاملتهم مما ينتج عنه نفسيه طيبه لدى الأبناء داخل وخارج الأسرة.

د – الوظيفة الدينية:

وهى تلك الوظيفة التى تقوم الأسرة من خلالها بتربية الطفل على مبادئ الدين وقواعده والتى يترتب عليها إكساب الطفل العديد من السمات الأخلاقية والقيم الدينية، فالأسرة تُعد المركز الأول للعبادة والتعليم الدينى، وهى أيضاً المناخ الأول والملائم لإشباع حاجات الطفل إلى القيم الدينية.

فالطفل لا يصل إلى العقيدة الدينية بالاستدلال المنطقى أو بفحص الوقائع التى ترد إليه عن طريق حواسه ؛ وإنما يصل إليها عن طريق ما يكتسبه من أفكار وأحكام ومشاعر عن طريق والديه وأسرته، فالطفل يمتص كثيراً من مشاعر والديه نحو الأشياء والأشخاص فيشعر نحوهم بنفس المشاعر، كما أنه يكتسب خبراته عامه وخبراته الدينية خاصة من والديه فهما المصدر الأول لجميع خبراته.

ويمكن للأسرة أن تحقق هذه الوظيفة عن طريق:

- تعليم الطفل المعتقدات والقيم والتعاليم الدينية الضرورية.
- الالتزام بأوامر الدين ونواهيه وبقواعد الأخلاق والفضائل الخلقية.
- مساعدة الطفل على تنمية ضميره أو وازعه الدينى والخلقى.
- تعويد الطفل الصلاة وغيرها من الشعائر الدينية.
- التطبيق العملى للقيم والتعاليم الدينية.
- الالتزام والتخلق بالأخلاق الفاضلة من صدق وأمانة ووفاء بالوعد والعهد.
- توفير القدوة الصالحة.

وأهمية هذه الوظيفة للأسرة تنطلق من أن الأسرة هى الجماعة الاجتماعية الأولى التى تتشكل فيها شخصية الفرد سواء الدينية أو الاجتماعية، إذاً فالأسرة عن طريق هذه الوظيفة تضع الملامح الأولى والأساسية فى شخصية الطفل الدينية، وذلك عن طريق ما تكسبه للطفل من القيم الدينية والفضائل الأخلاقية، وأيضاً عن طريق ما تعلمه للطفل من الشعائر الدينية والتطبيق العملى للقيم والتعاليم الدينية فى القول والعمل ،لذا فاكتساب أقوال وسلوكيات الوالدين الصبغة الدينية ؛ يجعلهم بمثابة القدوة الحسنه لأطفالهم فى القول والعمل مما يساعد على نجاح الأسرة فى تحقيق وظيفتها هذه.

هـ- الوظيفة الثقافية:

وهى تلك الوظيفة التى تقوم الأسرة عن طريقها بتزويد الطفل بقاعدة معرفية واسعة عن مجتمعة من حيث عاداته، تقاليده، لغته ونظم الحياة فيه.

فالأسرة وسط اجتماعى وثقافى منظم، ولذلك فهى بيئة تعليم وتدريب للطفل، يكون فيها الوالدان بمثابة معلمين باعتبارهما وسيطين للتعلم ونموذجين للتعلم، وهذان المعلمان ينقلان للأبناء قيم المجتمع ومعاييره، كما يقومان بالوظيفة الانتقائية للثقافة المحيطة، بما تتضمن من عناصر وأدوات ومعان قد تكون متباينة أو متعارضة، كما تقوم

الأسرة بعملية التفسير، فهى تفسر للطفل ما تنقله فى إطار معانٍ ثقافية محددة تدركها وتهتم بها وفقاً لثقافتها، ثم تقوم بعملية التقويم، وعلى ذلك فكل أسرة تنقل إلى أطفالها الثقافة وفق منظور خاص يترجم رؤيتها الخاصة وإدراكها المميز.

والأسرة فى أى عصر من العصور ؛ سواء كانت أسرة كبيرة ممتدة أو أسرة صغيرة نووية؛ هى وحدة اجتماعية حاملة لثقافة محلية أو فرعية، وذلك بمعنى أن الأسرة تحمل صورة معينة أو رؤية خاصة بها ناتجة عن مجموعة من العوامل منها: تاريخ الأسرة الخاص بها، المستوى الاقتصادى والاجتماعى للأسرة داخل الهرم الاجتماعى، السلالة العرقية، الدين والمذاهب العقائدية، ومستوى التعليم، ومن ثم فإنه نتيجة لاختلاف هذه الظروف توجد اختلافات فى ثقافة الأسر، ومن ثم توجد اختلافات فى ممارسة الأسر لعملية التنشئة الاجتماعية، وفى الاتجاهات وأنماط السلوك الناتج، معنى ذلك فى النهاية أن كل طفل ينشأ فى المجتمع ؛ إنما ينشأ نشأة متفردة وفقاً لواقع أسرته الثقافى.

وبالتالى تتمثل هذه الوظيفة للأسرة فى صورٍ متعددة – كما يرى الكثير من الباحثين فمنهم من يرى أن هذه الوظيفة تتحقق عن طريق قيام الأسرة بعملية الانتقاء من التراث الثقافى بما يحتويه من ذخر هائل من العادات والتقاليد والقيم والاتجاهات بما يوائم ظروفها الخاصة، وتاريخها وتقاليدها ومكانتها الاجتماعية والثقافية، وتحوص على تنميط سلوك أبنائها وفقاً له وفى ضوئه.

ومنهم من يرى أن هذه الوظيفة تتحقق من خلال ما تكسبه الأسرة لأطفالها من استراتيجيات لحل المشكلات، أساليب للتفكير، وأنماط سلوكية معينة، كما تشمل هذه الوظيفة أيضاً حرص الأسرة على الاهتمام بتعليم الطفل لغة مجتمعه مع نقل العادات الكلامية وأسلوب استخدام اللغة فى المواقف الحياتية المختلفة ككلمات الترحيب وأساليب الشكر والثناء أو التهكم، وما إلى ذلك من دلالات اجتماعية تحملها اللغة.

أى أن الأسرة عن طريق هذه الوظيفة تمثل سياقاً حاسماً وفاعلاً يتم فيه الارتقاء الثقافى للطفل، وذلك من خلال تأثيرها الواضح على إنماء قدرات الأطفال المعرفية والعمل على تحقيق الارتقاء والنضج الاجتماعى لهم. ولهذا فإن الوضع الثقافى الأسرة يؤثر بشكل واضح على مدى نجاح الأسرة فى تحقيق هذه الوظيفة، فميل الأسرة للقراءة والاطلاع وممارسة الأنشطة الثقافية يساعد بصورة كبيرة على تنمية الوعى الثقافى للطفل، كما أن ارتفاع المستوى الثقافى للآباء يساعد على اكتساب الأبناء للكثير من العادات والقيم السليمة التى تساعدهم على الانسجام داخل الإطار الثقافى للمجتمع.

مما سبق يتضح توافر مجموعة من العوامل التى منحت أهمية تربوية خاصة للأسرة، فهى من خلال هذه العوامل تُعد من اقوى المؤثرات التى تسهم فى تشكيل شخصية الطفل وتكوين اتجاهاته وميوله ونظرته للحياة برمتها وخاصة فى مرحلة ما قبل المدرسة، فهى المصدر الأول لقيم وعادات الطفل ،وهى أيضا البيئة الأولى التى تُعد نموذجاً للعلاقات الاجتماعية وبذلك تشكل الطفل اجتماعياً، كما أنها تُعد مرجعاً لسلوك الطفل وبذلك تشكله من الناحية الأخلاقية والدينية، هذا بالإضافة إلى الوظائف العديدة التى اتضحت للأسرة، والتى اتسعت لتشمل جميع جوانب نمو الطفل المختلفة سواء الجسمية وذلك عن طريق الوظيفة البيولوجية، والاجتماعية وذلك عن طريق الوظيفة الاجتماعية ،والعقلية وذلك عن طريق الوظيفة الثقافية بالإضافة إلى الناحية الدينية والنفسية عن طريق الوظيفة الدينية والنفسية للأسرة، محاولة بذلك إشباع حاجات الطفل المختلفة فى هذه الجوانب.

من ثم لابد من الحرص على توفير البيئة الأسرية السليمة لتربية الطفل، تلك البيئة التى يجد فيها الطفل النموذج الأمثل الذى يقتدى به فى جميع جوانب شخصيته، فكلما توفرت هذه البيئة ؛ كلما كان لذلك نتيجة طيبة على نمو الطفل من جميع جوانبه.لذا سوف نتناول فى الجزء التالى الأسس التى تقوم عليها التربية فى الأسرة.

ثانياً: الأسس التى تقوم عليها التربية فى الأسرة:

لما كانت الأسرة يقع عليها الجانب الأكبر فى تربية الطفل من جميع جوانبه، وهى التى بفضلها تنشأ الاتجاهات الأولى للحياة الاجتماعية المنظمة، والعواطف والاتجاهات اللازمة للحياة فى المجتمع، خاصة فى المراحل الأولى للأبناء؛ كان لابد أن يراعى الوالدان بعض الأسس التربوية التى تعمل الأسرة من خلالها على تحقيق أهداف التربية فى مجالات تربية الطفل المختلفة والتى يمكن عرضها على النحو التالى:

١-أن تخضع التربية داخل الأسرة لقواعد النمو:

يرى الكثير من المربين أنه ينبغى أن يدرك الوالدان أنه ليس من الممكن تعليم الابن كل شئ فى أى مرحلة من مراحل النمو، أو يطالبانه بأى سلوك فى أى سن بل لابد أن يضعا فى اعتبارهما مراعاة مسايرة النمو الطبيعى للطفل إذ أن النمو يمر بمراحل، ولكل مرحلة طبيعتها وخصائصها، وبالتالى فإن كل مرحلة تتطلب أسلوباً معيناً من التربية.

ولكى يتحقق هذا الأساس لابد أن تدرك الأسرة أن للطفولة مطالباً يجب أن تستجيب لها بحكمه كى توفر للطفل نمواً سليماً متزناً دون اضطراب أو شذوذ، فالجو الذى تعيشه الطفولة بما فيه من لعب وسعادة وبعد عن الانشغال بمتاعب الحياة والإحساس بمشاعر الطفولة النابعة من حماية الكبار ورعايتهم يجب أن يكون موفوراً للطفل، فالآباء الذين يتعجلون نمو أطفالهم ويرون فيهم أشخاصاً كباراً قبل الأوان ويحملونهم المسئوليات بما لا يتفق مع أعمارهم، إنما يسيئون إلى أطفالهم عن طريق حرمانهم من سعادة الطفولة، ومن فرص النمو التدريجى السليم.

وهذا يتطلب أن تسعى الأسرة إلى معرفة خصائص نمو الطفل معرفة جيده، تعينها على التعامل السليم معه، ويكون ذلك من خلال الإلمام ببعض المعارف التربوية عن الطفل وطبيعة نموه وذلك بالانتساب إلى بعض المؤسسات التربوية المؤهلة لذلك، أو اكتساب هذه المعارف عن طريق التعلم الذاتى، وبذلك تستطيع الأسرة تحقيق النمو السليم للطفل فى كل مرحله من مراحل نموه.

٢- المساواة فى معاملة الأبناء:

من الأسس المهمة التى يجب على الأسرة مراعاتها فى تربية أبنائها الحرص على تحقيق المساواة بين أبنائها فى المعاملة، فلا تلجأ لتفضيل أحدهم على الآخرين سواء بسبب النوع (ذكر/أنثي) أو بسبب الترتيب (الأكبر/الأصغر)، ففى غياب هذا الأساس تحدث مجموعة انعكاسات على شخصية الأبناء ذات التأثير الخطير، فعدم المساواة فى معاملة الأبناء ينتج عنه شخصية أنانية حاقدة تعودت أن تأخذ دون أن تعطى تحب أن تستحوذ على كل شيء لنفسها أو على أفضل الأشياء لنفسها ولو على حساب الآخرين، شخصية لا ترى إلا ذاتها واحتياجاتها دون اعتبار أو انتباه لواجباتها هى نحو هؤلاء الآخرين، شخصية تعرف مالها ولا تعرف ما عليها، تعرف حقوقها ولا تعرف واجباتها.

ويؤكد ذلك إجماع الكثير من المربين على أن المفاضلة بين الأبناء فى المعاملة من أعظم الأسباب فى انحرافهم ولها أسوء النتائج فى سلوكياتهم وأحوالهم النفسية لأنها تُولد الحسد والكراهية وتسبب الخوف والانطواء، وتُورث حب الاعتداء والمشاجرة والعصيان وتؤدى إلى الإصابة بالأمراض العصبية ومركبات الشعور بالنقص.

كما أن تمييز الأولاد على البنات فى المعاملة أو تحقير الإناث بشكل أو بآخر فى الجو المنزلى قد يَثبت فى ذهن الأطفال الذكور أن الجنس الآخر حقير أو ناقص، وينتقل هذا الشعور ويعمم على علاقة الطفل (الذكر) بأخته وأمه وعلى علاقته بالجنس الآخر بصفة عامة، ولا يقتصر أثر هذه المعاملة على توجيه سلوك الأولاد فقط وإنما يؤثر كذلك فى إحساس البنت بتدنى مكانتها الاجتماعية، وبالتالى يؤثر بصورة سلبية على علاقتها بالجنس الآخر وعلى قدراتها العقلية والوجدانية، مما يفسد عليها حياتها المستقبلية.

٣- الاعتماد على النفس:

إن النمو الصحيح للطفل هو الذى يساير واقع الحياة، تلك الحياة المليئة بالمشاكل والمواقف التى تستلزم الكفاح والصراع والتكيف وأساس ذلك هو الاعتماد

على النفس، لذلك فإن الدور التربوى للأسرة يكون صحيحاً حين يَكفل للطفل مواجهة واقع الحياة بصعابها وتعقيداتها، وأيضاً حينما يضعوا الطفل فى المواقف التى تستلزم منه بذل الجهد، تحمل المسئولية، والاعتماد على النفس كى يتزود بأهم ضمانات النضج والنمو.

ويمكن أن يتحقق الاعتماد على النفس لدى الطفل من خلال الآتى:

- عدم السخرية من أفعال الطفل وسلوكه وتفكيره أثناء لعبه الحر.
- عدم تعويقه أو تثبيط همته خلال أى عمل يقوم به.
- قيام الأم بإشراك الطفل معها فى بعض الأعمال البسيطة المتصلة بحاجاته الشخصية.
- حرص الوالدين على فصل الطفل مبكراً عنهما.
- تجنب الكبار فى توجيههم للطفل إحراجه أو التشكيك فى ذاته كشخص

هذا بالإضافة إلى ضرورة منح الأطفال الفرصة للاختيار، فحرص الوالدين على جعل الأطفال يقومون بالاختيار بين عدة بدائل فى المواقف المختلفة مع تشجيع هذا الاختيار من شأنه أن يمنحهم مزيداً من الشعور باحترام الذات والاعتماد على النفس.

وبالتالى فطبيعة الجو الأسرى الذى ينشأ فيه الطفل يعد عاملاً مهماً فى نجاح الأسرة فى تحقيق هذا الأساس، فالأسرة التى تقابل ما يفعله الطفل بالإهمال وعدم الاكتراث؛ تضعف من شخصيته وتقتل ثقته بنفسه وتفقده اقتناعه بقدراته وإمكاناته.

إذاً فهناك حاجة إلى توفير بيئة أسرية تُقابل فيها أفعال الطفل بالاستحسان والمكافأة وتتوفر فيها فرص متنوعة للطفل لتبادل العلاقات مع الآخرين ليكتسب خبرات متنوعة تُزيد من ثقته بنفسه وتمنحه الشعور بقدراته وإمكاناته، خاصة فى عصرنا هذا الذى اضطربت فيه الحياة الأسرية نتيجة التغير الاجتماعى والاقتصادى والتطور العلمى والتكنولوجى، مما يتطلب معه إعداد الطفل لحياة تتطلب منه الجهد والمنافسة والاعتماد على النفس.

٤- شعور الطفل أنه مرغوب فيه ومحبوب:

يُعد إشباع هذه الحاجة عن طريق الوالدين والأخوة الدعامة الأولى لتقوية الروابط الوجدانية بين الطفل وأفراد أسرته الأمر الذى ينعكس على شخصيته إيجاباً أو سلباً مستقبلاً، فالطفل فى حاجة إلى أن يكون محبوباً، مقبولاً مرغوباً فيه من الوالدين ومن الآخرين، مقبولاً كما هو لذاته كإنسان وكطفل بصرف النظر عن جنسه ولونه وشكله، وما يحتمل أن يكون عليه من عجز أو قصور، فلا يكون ذلك موضع استهجان أو سخرية، فصورة كل طفل عن نفسه مستمدة ومشتقة من صورته عند غيره ممن حوله، وبخاصة الكبار الحميمين إليه، القريبين من نفسه مثل أمه وأبيه وأخوته.

فتقبل الوالدين للطفل يؤدى إلى النمو السليم، حيث أنه يساعدهم على تفهم احتياجات الطفل وتقدير قوانين نموه، وتهيئة الظروف الملائمة للنمو، وتوجيهه باحترام وحنان وحزم عندما يخطئ ومكافأته بالمدح والاستحسان عندما يتقدم.

فعدم شعور الطفل بالتقبل وخاصة من الأم يؤدى غالباً إلى ظهور جملة متنوعة من الحالات الانفعالية السلبية لدى الطفل، تقود أحياناً لإصابته بحالات نفسية متعددة بدءاً من شعوره بالعجز والضعف وانتهاءً بشعوره بالحقد والكراهية تجاه الآخرين، بالإضافة إلى تعرضه لبعض المعاناة الجسدية التى تؤدى فى بعض الحالات إلى هلاك الطفل.

ويُعد هذا الأساس من المنطلقات الأساسية للأسرة عند قيامها بدورها التربوى، فعلى الآباء البعد عن مظاهر النبذ المختلفة للطفل سواء بالعمل أو بالقول، وحرصهم على تعميق التفاعل بينهم وبين الأبناء مع تدعيم استجاباتهم كلما أمكن ذلك، فشعور الطفل بالتقبل من أسرته منذ لحظة ميلاده الأولى؛ يساعد على تقبله لكل ما تسعى الأسرة لغرسه من مبادئ وسلوكيات داخله خلال مراحل نموه المختلفة.

٥- الاعتدال فى التربية:

ويتمثل فى قيام الأسرة بإتباع طريقٍ وسطٍ فى تربية أبنائها، فلا تكون متطرفة القسوة ولا زائدة التدليل، فالإفراط فى إظهار الحب والعطف أو التمادى فى القسوة والحزم لهما أضرارهما على نمو شخصية الطفل، فمعاملة الطفل بقسوة قد يؤدى إلى كراهية الطفل لنفسه وللآخرين ويجعله يلجأ إلى العنف والإرهاب عندما يكبر، أو يلجأ إلى العزلة والانحراف.

فالضرب كصورة من صور القسوة على الطفل ؛ يؤدى إلى عرقلة قدرات الأطفال العقلية والجسمية والوجدانية، حيث يؤدى ذلك إلى الانزواء عن باقى الأطفال وينطوى على نفسه وقد يتطور به الحال فيصاب بالاكتئاب وهو أخطر الأمراض النفسية، لذا يؤكد عبد الرحمن بن خلدون فى منهجه التربوى والتعليمى على ضرورة تجنب التعسف والشدة فى التعامل مع الصبيان وفى تربيتهم وتوجيههم، لأنه يضيق على النفس ويؤثر سلباً على نشاطها، ويُكسب الأطفال سلوكيات منحرفة كالكذب والكسل والمكر وكلما تكرر أسلوب الشدة مع الطفل ؛ صارت هذه المظاهر السلوكية المنحرفة عادة وخلقاً، وفسدت بالتالى معانى الإنسانية وكسلت نفسه عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل.

أما التدليل الزائد فمعه يشعر الطفل بأنه أفضل من غيره بكثير وأنه ذو قيمة أكبر مما ينبغى وبذلك فهو يتمادى فى مطالبه ويتوقع من الآخرين تلبيتها، وهذا يجعله يصاب بصدمة نفسيه عندما يتعامل مع المجتمع الخارجى، حيث لا يجد فيه من يلبى له مطالبه بالصورة التى يجدها من قبل والديه وبالتالى يتعرض للإصابة ببعض الأمراض النفسية ويكون التدليل هو السبب فى فشله فى حياته المستقبلية.

لذا فان اعتدال الآباء واتباعهم طريقٍ وسطٍ ما بين القسوة والتدليل فى تربية أبنائهم يُعد خطوة هامة نحو نمو الشخصية السوية لأبنائهم، فالاعتدال يعمق روح الصداقة والتفاهم بين الآباء والأبناء ويسهل اندماج الأطفال فى عالم الأبوين بكل قيمه ومعاييره.

٦- مراعاة التكامل فى تربية الطفل:

يقع على الأسرة واجب تحقيق مبدأ التكامل فى تربية الطفل. وهذا يعنى أن تنمية أى جانب من جوانب شخصية الطفل فى محيط الأسرة ؛ يجب ألا ينفصل عن تنمية وتربية أى جانب آخر من جوانب شخصيته. فقيام الأسرة بمهمة التربية العقلية للطفل يجب ألا تنفصل عن التربية الجسمية، النفسية. الاجتماعية والجمالية... الخ، فالعقل السليم لا يتحقق إلا فى الجسم السليم ومع النفس الآمنة المستقرة المتكيفة مع داخلها ومع محيطها الخارجى، ومجمل ذلك القول أن شخصية الفرد بصفة عامه هى كل متكامل تتأثر عناصره ببعضها البعض. وبالتالى فان تربيتها أو رعايتها يجب أن تتم بشكل كلى وشامل ومترابط ومتكامل.

فإذا ما استطاعت الأسرة تحقيق هذا المبدأ عند قيامها بواجبها فى تربية الطفل ؛ تكون قد استطاعت أن تحقق المفهوم الحديث للتربية والذى يقوم على أساس اعتبار التربية وسيلة وليست غاية. فهى وسيله لتحقيق الشخصية المتكاملة والمتوازنة، فالتربية وفقاً لهذا المفهوم ليست قاصرة على إعداد الجسم والعقل ؛ وإنما هذا المفهوم ينظر للإنسان من جميع جوانبه باعتباره كلاً متكاملاً له أبعاده وله جوانبه المحددة، والتى يشملها هذا المفهوم وهى: الجانب الجسدى، العقلى. الوجدانى، الروحى، الأخلاقى، الاجتماعى، والجمالى ومهمة التربية هى تنمية هذه الجوانب بحيث تتكامل وتتوازن مع بعضها البعض بصورة لا يطغى بها جانب على آخر.

٧-توافر الاستقرار الأسرى:

يُعد استقرار الأسرة شرطاً أساسياً من أجل توفير الأمن للطفل. فكلما كانت البيئة التى يعيش فيها الطفل مستقره ترحب به. ساعد ذلك على نموه وتكيفه اجتماعياً، أما إذا كانت هذه البيئة الأسرية مضطربة وغير متجانسة تأثر نموه وتضاءلت درجة تكيفه اجتماعياً مع نفسه ومع المجتمع مستقبلاً. حيث أكدت معظم الدراسات على أن الأسرة المضطربة تنتج أطفالاً مضطربين وأن الكثير من اضطرابات

الطفل ما هى إلا عرض من أعراض اضطراب الأسرة المتمثل فى الظروف غير المناسبة وأخطاء الممارسات التربوية فى التنشئة الاجتماعية.

ومن ثم يؤكد هذا الأساس على ضرورة تحقيق عنصرى التفاهم والانسجام بين الزوجين منذ بداية تكوين الأسرة، حيث يعتبر هذا التفاهم والانسجام شرطين أساسيين لتحقيق الاستقرار الأسرى، مع الأخذ فى الاعتبار تحقيق هذين الشرطين على مستويات عده منها: المستوى الثقافى للزوجين والمستوى المادى والتعليمى، حيث ينعكس هذا التكافؤ على سلوك الأبناء من خلال توفير بيئة أسرية مستقرة خالية من الاضطرابات.

إضافة للأسس السابق الإشارة إليها ؛ توجد مجموعة من المتطلبات فرضتها حتميات القرن الحادى والعشرين، يجب تحقيقها فى تربية الطفل، حيث تعتبر هذه المتطلبات بمثابة أسس تربوية مهمة تساعد الأسرة على تربية الطفل بصورة مسايره لمتغيرات هذا القرن وهى:

أ – متطلبات التربية الاقتصادية، مثل:

- إنفاق بعض ماله فى الصدقات وإسعاد الفقراء.
- لا يشترى بكل ما يملك من مال.
- أن يعرف الطفل ما يلزمه من مصروف يومى.
- أن يتعرف الطفل على أسعار الأشياء التى تلزمه.

وتأتى أهمية هذه المتطلبات الاقتصادية كنتيجة لما تتميز به الحياة الاقتصادية فى القرن الحالى من ارتفاع الأسعار وزيادة الحاجة إلى المال، لذا يلزم أن يتعود الطفل على المحافظة على ماله الخاص وصرفه فى أوجه الصرف اللازمة مع تعوده على الادخار.

ب– متطلبات التربية الاجتماعية، مثل:

- التعرف على أساليب حياة الشعوب وتاريخ أطفالها.
- تأكيد عادة النظام لدى الطفل فى المنزل والمدرسة والشارع.

- إكسابه عادة الإصرار على طلب الحق.
- إكساب الطفل مهارات التفاعل الاجتماعى والطلاقة اللفظية.
- التعود على الجدية وتحمل المسئولية.

وتأتى حتمية اكتساب الطفل لمثل هذه المتطلبات من خلال ما تتميز به الحياة الاجتماعية فى هذا القرن من انفتاح على الشعوب الأخرى وكثرة قنوات الاتصال بين مؤسسات المجتمع من جهة، وبينها وبين أفراد المجتمع من جهة أخرى. مع ما تتميز به الحياة الاجتماعية من زيادة مساحة الديمقراطية وحرية الرأى. لذا كان من الضرورى أن يكتسب الطفل منذ صغره مهارات التفاعل الاجتماعى والتواصل مع الآخرين، ومعرفة حقوقه وواجباته لكى يستطيع مسايرة الحياة خلال هذا القرن.

ج- متطلبات التربية الجسمية والعقلية، مثل:

- تقليل تناول المواد السكرية.
- معرفة أنواع الأطعمة الواجب تناولها وكمياتها.
- التشجيع على القراءة التى تناسب مرحلة نموه.
- توفير مراكز المعلومات.
- دراسة البيئة المحيطة واستثمارها.
- الرعاية الصحية المنظمة والصحيحة.
- تنمية الابتكار والإبداع لدى الطفل.

وهذه المتطلبات تعد نتيجة لتدفق المعلومات وزيادة الاكتشافات والتقدم الهائل فى كافة المجالات، مما تتطلب معه توافر مجموعة من القدرات العقلية لدى الطفل تساعده على التعامل مع هذا الكم من المعلومات والمكتشفات، مع زيادة حاجته للرعاية الصحية ولمواجهة خطر الكثير من الأمراض الناتجة عن هذا التقدم.

د- متطلبات التربية الروحية والجهادية، مثل:

- تعويد الطفل على ممارسة النشاط الروحى منذ الصغر.
- التعود على قول الحق ونبذ الكذب.

ثالثاً: مقومات نجاح الأسرة فى مجالات تربية الطفل:

تتصف الأسرة بأنها نواة المجتمع وأهم مؤسسة فيه بقيامها على عدد من المقومات التى إن توفرت بكاملها تؤدى وبدرجات مختلفة إلى نجاحها فى مجالات تربية الطفل ومن هذه المقومات ما يلى:

1- المقومات الاجتماعية:

تقوم الأسرة على عدد من المقومات الاجتماعية التى تحددها ثقافة المجتمع والتى ترتبط بأسلوب تكوين الأسرة كما تقرره ثقافة المجتمع متمثلة فى العادات والتقاليد والأعراف والقيم والقانون وغيرها من المقومات الاجتماعية، وبقدر قيام الأسرة على قيم وتقاليد وأعراف إيجابية بقدر ما تكون هذه الأسرة قادرة على تحمل أعبائها ومسئولياتها المختلفة.

فالقانون كمقوم من المقومات الاجتماعية للأسرة يشتمل على الأحكام التى يضعها المشرع أو القواعد الخلقية ويشمل أيضاً العادات الجمعية والأعراف الاجتماعية والسنن الدينية من أجل تحقيق الأمن الاجتماعى وتوزيع الفرص على الأفراد بشكل عادل والتوفيق بين المصالح المتنازع عليها بين الأفراد والجماعات؛ فقد اهتم منذ فجر التاريخ بالأسرة، حيث تناول السلطة الأبوية، وفى هذا المجال أخذ القانون الإغريقى من القانون المصرى القديم كثيراً من المبادئ، فقد كانت السلطة الأبوية بالنسبة للوصاية على الأبناء تنتهى عند الرابعة عشرة فى حالات الأولاد، لأن تلك السن هى السن التى تُفرض فيها الضرائب على المصريين، وتنتهى عند الزواج فى حالات البنات، وكان أبناء المصريين الراشدين يتمتعون بالشخصية القانونية المستقلة عن آبائهم، بل تشير بعض العقود المتعلقة بالتصرفات المالية إلى أن الآباء كانوا يسعون إلى الحصول على موافقة أبنائهم حين التصرف فى المال من أموال الأسرة. مما يشير إلى ديمقراطية مبكرة فى العلاقات الأسرية شهدتها الأسرة المصرية، أما فى الشريعة الإسلامية فإن السلطة الأبوية موقوتة ببلوغ الأولاد سن الرشد، وزواج البنات، ومن

بين ما يهتم به القانون أيضاً فيما يتعلق بالأسرة ؛ اهتمامه بأمور الزواج كتحديد سن الزواج، توثيق الزواج، والطلاق، إضافة إلى اهتمام القضاء بحل المشاكل الزوجية.

ويرتبط المقوم الاجتماعى للأسرة فى بعده الإيجابى بعدة متطلبات اجتماعية من أهمها:

- الالتزام الأخلاقى للزوجين وعفتهما وطهارتهما.
- عدم المبالغة والزيادة فى تكاليف الزواج.
- ضرورة وجود تقارب فى السن بين الزوجين.
- علاج المشاكل العائلية بالحكمة والصبر والتروى.
- توفير أفضل الظروف لرعاية الطفل وعدم حرمانه وإهماله أو إساءة معاملته.
- عدم الالتجاء للطلاق إلا فى حالات الضرورة القصوى.

وكما توجد الكثير من المقومات الاجتماعية ذات الطابع الإيجابى فى تكوين الأسرة، فإنه توجد أيضاً بعض المقومات الاجتماعية ذات التأثير السلبى على الأسرة. كالمبالغة فى الإنفاق وغلاء تكاليف الزواج وتدخل الأهل والأقارب فى شئون الأسرة.

مما سبق تتضح أهمية هذا المقوم فى بناء وتكوين الأسرة بل فى استمرار ونجاح هذا التكوين الأسرى، حيث تأتى أهمية هذا المقوم من العناصر التى يبنى عليها وهى العادات والتقاليد والقوانين الخاصة بكل مجتمع على حدا، والتى يلتزم بها كل فرد داخل المجتمع وتُعد بمثابة الدستور الذى ينظم حياة الأفراد داخل المجتمع. لذا فبقدر ما تكون هذه العادات والتقاليد والقوانين التى تتعلق بالأسرة إيجابية بقدر ما يكون هناك ضماناً لنجاح الأسرة ودوام استقرارها.

وهذا يتطلب من المجتمع نبذ العادات والتقاليد الاجتماعية البالية المتعلقة بأمور الزواج والتى من شأنها أن تعرقل مسيرة الكثير من الشباب نحو تكوين أسر لهم. كالمبالغة فى المهور وتكاليف الزواج من ناحية، ومن ناحية أخرى يجب على الزوجين التحلى بالأخلاق الكريمة وجعل التفاهم هو لغة الحوار بينهما. ليضربا مثلاً صالحاً

لأبنائهم، وبذلك نضمن أسرة فى المستقبل القريب تستطيع أن تتحمل مسؤولياتها الاجتماعية فى تربية الأبناء وتكون بيئتها الأسرية بيئة تربوية صالحة.

٢-المقومات الاقتصادية:

تتعلق المقومات الاقتصادية للأسرة بقدرتها على إشباع حاجة الطفل للأمن الاقتصادى عن طريق إشباع حاجته من الطعام والكساء والمأوى، مما يساعد على نمو الشخصية السوية للطفل، وبالتالى تظهر أهمية هذه المقومات فى أمرين أولهما: مساهمتها فى إشباع الحاجات الأساسية للطفل، وثانيها:مساعدتها على تحقيق النمو السليم للطفل كنتيجة لإشباع حاجاته الأساسية.

ومما يؤكد أهمية هذه المقومات أيضاً الآثار السلبية التى يمكن أن تتضح فى شخصية الطفل كنتيجة لضعف هذه المقومات، وهذا ما يشير إليه بعض المربين من خلال تأكيدهم على أنه إذ ما واجه الطفل تهديداً أو شكوكاً حول أمنه الاقتصادى؛ أو إذا ما صادف احتياج الطفل للأمان الاقتصادى معوقات أو احباطات ؛ فإننا نتوقع نتائج سيئه تنعكس على شخصية الطفل النامى، كما يؤكد البعض الآخر من الباحثين على أهمية هذه المقومات عن طريق التأكيد على أن معظم المشكلات الاجتماعية ترتبط بعجز الأسرة عن إمكانية توفير احتياجات أفرادها الأساسية.

وعلى ذلك يمكن القول أنه يتطلب من الأسرة أن تحرص على تحقيق التوازن بين دخلها وإنفاقها فى سبيل تحقيق أمرين، الأول توفير حياة كريمة لأطفالها يتحقق من خلالها الأمن الاقتصادى للطفل، والثانى غرس بعض القيم الاقتصادية داخل الطفل مثل الادخار، مما يحقق معه التربية الاقتصادية له.

٣-المقومات الصحية:

يُعد العامل الصحى من المقومات الأساسية للأسرة خاصة قبل الزواج، حيث ينبغى أن يتأكد الزوجان من عدم وجود أمراض معدية أو وراثية يمكن أن تنتقل إلى

أبنائهما، فصحة الأسرة لها دوراً مهم فى سلامة أفرادها ورفاهيتهم وهى شرط أساسى للنهوض بالمجتمع.

فالتأكد من سلامة الزوجين من بعض الاضطرابات النفسية التى قد تنعكس بدورها على الأبناء فيما بعد من أهم المقومات الصحية للأسرة، فقد لُوحظ أن السيطرة وحب التملك والتوتر الزائد والإفراط والعصبية من بين السمات التى تميز بها (٥٨) من أمهات المصابين بالشيزوفرينيا فى دراسة أجراها تيرى Terry على (١٠٠) حالة من هؤلاء المرضى، كذلك لُوحظ أن السيطرة والعدوانية من السمات المميزة لوالدى حالات للشيزوفرينيا الذين يتراوح أعمارهم ما بين ١٢-٣٢ عاماً. وذلك حسب نتائج الدراسة التى أجراها مكوينMcheown لمجموعة من هؤلاء المرضى.

وثمة بعد آخر من أبعاد المقومات الصحية للأسرة يرتبط أيضاً بالجانب النفسى للزوجين ؛ ويتمثل فى طبيعة الأسرة من حيث انعزالها أو اندماجها فى المجتمع، فقد تميل بعض الأسر إلى الانعزال عن المجتمع، حيث تَحول هذه العزلة الاجتماعية دون أن يشارك أعضائها فى نشاطات المجتمع المحلى وينظر إليهم جيرانهم باعتبارهم غرباء ليسوا منهم، الأمر الذى يترتب عليه تدهور شخصية أعضاء هذه الأسر ويصعب عليهم تنمية علاقاتهم الخارجية، فيتأخر نضوجهم الشخصى ويزداد مع ذلك احتمال التمهيد لظهور السلوك المضطرب بينهم.

ومن ذلك تتضح مدى أهمية المقومات الصحية كوسيلة أساسية من وسائل نجاح الأسرة فى تربية أطفالها وخاصة أنها ترتبط ارتباط مباشر بقطبى الأسرة الزوجين والأبناء، فأى خلل قد يصيب صحة الزوجين ينتقل بصورة مباشرة للأبناء كما اتضح مما سبق، لذا فإن الأمر يتطلب التأكد من صحة الزوجين وخلوهم من أى أمراض جسمية أو نفسية يحتمل أن تنتقل منهم إلى الأبناء، مع توفير برامج لرفع مستوى الوعى الصحى للأسرة ليتوفر لديها قدر من المعلومات الصحية. تستطيع من خلالها المحافظة على صحة الأطفال ووقايتهم من كثير من الأمراض خاصة فى مراحل

تكوينهم الأولى والتى تُعد من أخطر المراحل التى تؤثر على الطفل فى مراحل نموه الأخرى سلباً أو إيجابا حسبما يتوفر لها من الرعاية الصحية.

٤-المقومات النفسية والتربوية:

ترتبط المقومات النفسية والتربوية لحياة الأسرة بما توفره من عطف وأمن واطمئنان وحنان، فالأسرة التى تراعى جوانب الاستقرار النفسى ؛والتى تقل بينها المشاكل والصراعات العائلية ؛ والتى توفر الطمأنينة والحنان لكافة أعضائها عموماً وللطفل على وجه الخصوص؛ تكون أكثر قدرة وفاعلية فى رعاية الطفولة من الأسر التى تزيد فيها درجة التوتر العائلى وعدم الاستقرار وغياب الهدوء وزيادة مظاهر الحرمان العاطفى، خاصة وأن صغير الإنسان أضعف الصغار ويحتاج لقضاء فترة طويلة من الرعاية والعطف إذا أريد له البقاء والمساهمة فى نشاط الجماعة.

ومما يزيد من أهمية المقومات النفسية والتربوية للأسرة ارتباطها المباشر بالدور التربوى المنوطة به الأسرة تجاه أطفالها، فنجاح الأسرة فى توفير هذه المقومات بصورة سليمة داخلها سوف يساعد على نجاحها فى أداء مهامها التربوية، أما فشلها فى تحقيق ذلك عن طريق الصراعات والمشاكل العائلية داخلها سوف يقلل كثيراً من فاعلية دورها التربوى.

٥-المقومات الدينية:

يؤدى الدين دوراً مهماً فى حياة الأسرة حيث ينظم العلاقة بين كافة أفرادها ويحدد مسؤوليات الآباء والأقارب ويوضح أمور النسب والقرابة والحضانة والكفالة والرضاعة، ومن ثم أعتبر الدين من المقومات الأساسية لنجاح الأسرة فى مجالات تربية الطفل.

وقد أوضحت الأديان السماوية السمحة تفصيلية حقوق الزوج على زوجته والزوجة على زوجها والأولاد على أبويهما، إضافة إلى اهتمامها بصورة خاصة بحقوق الزوجة على زوجها، وذلك لحرصها على تكريمها ووضعها فى المكانة اللائقة بها.

وعلى ذلك فقد اهتم الدين الإسلامى اهتماماً كبيراً بالأسرة وحرص على وضع الكثير من الحدود التى توضح الدور التربوى للأسرة من خلال إبراز دور ومسؤوليات الآباء نحو أبنائهم وكذلك مسؤوليات الأبناء نحو آبائهم. وظهر ذلك فى مواضع كثيرة من القرآن والسنة الشريفة.

فقد حدد القرآن الكريم وظيفة الوالدين تحديداً دقيقاً فيما يتعلق بأبنائهم، وذكر " التربية " بذات اللفظ المقصود فى عملية تعديل السلوك فقال تعالى: (وقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ ولا تَنْهَرْهُمَا وقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً* واخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً) (الإسراء: ٢٣-٢٤). فكان حكمة الشارع الأعظم اقتضت أن تكون تربية الآباء لأبنائهم سبباً كافياً لتكليف الأبناء بالإحسان إلى آبائهم. والبر بهم، وجعل هذه المهمة أى البر والإحسان تاليه لمهمة التوحيد وفى ذلك ما فيه من إشارة إلى عظم مسئولية التربية الوالدية.

وفى السنة النبوية الشريفة إشارات عديدة إلى بر الوالدين وتقديمه على الجهاد فى سبيل الله من حيث الأهمية، وفيها كذلك وصايا عديدة بتفضيل رعاية الأم عن الأب، وفى مواقف الصحابة، التابعين. والعارفين مواقف عديدة يمكن أن نستنتج منها عناية الدين الكاملة بدور الأسرة التربوى.

إضافة إلى ذلك فقد حدد الإسلام بعض الأهداف النبيلة للأسرة وهى:

- إشباع الدافع الجنسى عند الرجل والمرأة على نحو يصون العفة ويحفظ الأعراض.
- الحفاظ على نقاء النسل وصيانة الأنساب من الاختلاط.
- الحفاظ على بقاء النوع الإنسانى وصيانته من الانقراض.
- توفير جو صالح يضمن التربية السوية للأفراد.
- صيانة المجتمع من الانحلال والفساد.

وكما اهتم الدين الإسلامى بالأسرة كما اتضح فيما سبق ؛ اهتم الدين المسيحى بالأسرة كذلك وظهر ذلك فى مواضع كثيرة تبين منها مدى حرص الدين المسيحى على الحفاظ على الأسرة وعلى تماسكها من خلال التأكيد على ضرورة تماسك الروابط بين الزوج وزوجته، واتضح هذا فى مواضع كثيرة من الإنجيل منها: "من البدء خلقهما ذكر وأنثى وقال من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسداً واحداً. إذاً ليس بعد اثنين بل جسد اً واحداً"، " أما المتزوجون فأوصيهم لا أنا بل الرب أن لا تفارق المرأة رجلها".

كما ظهر أيضا اهتمام الدين المسيحى بالأسرة من خلال التأكيد على حق الزوج على زوجته والزوجة على زوجها وظهر ذلك فى مواضع كثيرة من الإنجيل منها: "ليوف الرجل المرأة حقها الواجب وكذلك المرأة أيضاً الرجل ليس للمرأة تسلط على جسدها بل للرجل كذلك الرجل أيضا ليس له تسلط على جسده بل للمرأة. لا يسلب أحدكم الآخر إلا أن يكون على موافقة"، "أيها النساء اخضعن لرجالكن كما للرب لأن الرجل هو رأس المرأة".

إذاً الدين يُعد مقوماً من المقومات الأساسية لنجاح الأسرة فى مجالات تربية الطفل، إذ أنه وضح وبصورة تفصيلية الكثير من الأمور التى من شأنها أن تضمن نجاح الأسرة فى دورها التربوى وتضمن لها أيضاً البقاء والاستمرار، ولم يقتصر هذا الاهتمام كما اتضح فيما سبق على ديانة واحدة دون غيرها بل اهتمت الأديان السماوية جميعها بالأسرة وأولتها مكانة خاصة وهذا يوضح مدى أهمية الأسرة كمؤسسة تربوية لها تأثيرها البالغ الأهمية على تربية الأبناء، من هنا تظهر الحاجة إلى حرص الأسرة على توفير المقومات الدينية من خلال جعلها الدين هو سبيلها فى كافة علاقات أفرادها ببعضهم البعض، فهذا سوف يسهل عليها النجاح فى تحقيق وتوفير كافة المقومات الأخرى سالفة الذكر، فالمقومات الدينية هى أساس لكل ما سبق ذكره من المقومات الأخرى.

رابعاً: مجالات تربية الطفل فى الأسرة:

فى الجزء التالى نتناول مجالات تربية الطفل فى الأسرة والدور التربوى للأسرة فى كل مجال من هذه المجالات، والتى سبق تحديدها فى الفصل الأول وهى مجال: التربية الجسمية، التربية العقلية، التربية الاجتماعية، التربية البيئية، التربية الأخلاقية والتربية الجمالية.

١- مجال التربية الجسمية:-

تقوم الأسرة بالعديد من الأدوار فى مجال التربية الجسمية للطفل فهى توفر لأفرادها المأكل والمشرب والملبس والمسكن، كما تتولى الاهتمام بصحة أبنائها. وتعمل على تجنبهم التعرض للأمراض عن طريق الاعتناء بنظافتهم ووقايتهم، كما تعمل على تعويد الأبناء العادات الصحية السليمة، فالفرد ينال فى الأسرة أولى مقومات النمو الجسمى والصحى.

وهذا ما يتضح فى الأدوار الآتية:

- مساعدة الأبناء على إتباع القواعد الصحية العامة فى المأكل والمشرب والنوم والملبس والعمل والراحة.
- المحافظة على الأطفال من الأمراض المعدية.
- علاج النشء من الأمراض بالعرض على الأطباء المختصين وإتباع إرشاداتهم فى تناول الأدوية.
- تشجيع الأطفال على ممارسة الألعاب الرياضية والعاب الفروسية.
- إشباع الحاجات الفسيولوجية الأساسية للطفل كالحاجة إلى الهواء النقى والحاجة إلى الغذاء والماء والحاجة إلى النوم والراحة.
- متابعة الأسرة لمظاهر النمو الجسمى للطفل من حيث الحجم والطول والوزن

- اهتمام الأسرة بحواس الطفل لما لها من أهمية كبرى فى عملية الإدراك والتعلـــم، وعلى الأسرة أن تدرك أن الأجهزة الفسيولوجية للحواس تكون مستعدة للقيـلم بوظائفها منذ لحظة الميلاد وإن كان بعضها قد يتأخر بضعة أيام.

إذاً فأدوار الأسرة فى مجال التربية الجسمية؛ معظمها يدور حول تحقيق التربيـــة الصحية للأطفال، بما تكسبه الأسرة للطفل من العادات الصحية السليمة، ومحافظتـها عليه من الأمراض واتباعها للقواعد الصحية السليمة، خاصة أنه فى ظل التقدم الهائل فى وسائل الإعلام الذى نشهده اليوم والذى ساعد على ارتفاع مســـتوى الوعـــى الصحى للكثير من الأسر عما كان عليه سابقاً، فأغلب الأسر تمتلك واحدة أو أكـثر من وسائل الإعلام كالتلفزيون أو المذياع، والتى نجحت فى بث الكثير من الرســـائل الإعلامية التى ساعدت على رفع مستوى الوعى الصحى لأفراد المجتمع.

فالطفل الذى ينشأ فى أسرة قد يتوافر فيها أدوات التثقيف الصحى المختلفـــة كالمذياع والصحف والمجلات والتلفزيون والتى تصحب الطفل فى نزهـــات خلويـــة ،والتى توفر للطفل الغذاء المناسب، والتى تترك له فرص لممارسة اللعب، هذا الطفـــل أمامه فرصة كبيرة لاكتساب المعرفة الصحية وتحقيق النمو الجسمى السليم هذا علـــى عكس الطفل الذى ينشأ فى أسرة فقيرة لا يتوافر فيها مثل هذه الإمكانات.

وهناك بعض الأمور التى تساعد على أداء الأسرة لدورها فى هذا المجال والـــتى منها: توفير البيئة الآمنة للطفل والتى تساعد على تحقيق النمو السليم له، ويمكن تحقيق ذلك بصورٍ عديدة منها: العمل على تأمين بيئة الطفل والتخلص من العوامل الخطـرة فيها، واتخاذ الاحتياطات الخاصة بالسلامة وتجنب الحوادث، حرص الآباء والأمـهات على إبعاد الأطفال عن بعض الظواهر الســـلبية كـــالتدخين، وتنـــاول المســـكرات والمخدرات، فهى ظواهر ضارة بالجسم، إضافة إلى ما سبق يجب على الأسرة الإلمـــام بوسائل الحكم على تقدم الطفل واطراد نموه، وذلك لمنحها القدرة على الحكم علـــى مدى نجاحها فى تحقيق النمو الجسمى السليم للطفل.

كما يوجد بعد آخر من الأبعاد التى تساعد على تحقيق النمو الجسمى السليم للطفل وهو البعد النفسى، وذلك عن طريق الإشارة لبعض الأمور والتى من شأنها أن تحقق للطفل الأمن النفسى ومن ثم تحقق له النمو الجسمى المنشود ومن هذه الأمور:سلامة الجو العائلى من الخصومات المستمرة والتى تؤثر تأثيراً سيئاً فى نفسية الأبناء، إضافة إلى تحقيق الحاجات النفسية للأبناء والتى من أهمها: الشعور بالأمن الذى يجده الأبناء فى الحب والتقبل من الوالدين، واستقرار معاملاتهما لهم.

٣- مجال التربية العقلية:

تقوم الأسرة بالعديد من الأدوار فى مجال التربية العقلية للطفل فهى مسئولة عن تربية الطفل عقلياً من ثلاث جوانب: الجانب التعليمي- أى تعليم الطفل وتزويده بالعلم والمعرفة، الجانب الفكرى – والذى يعنى ارتباط الطفل بالدين والثقافة العامة عن طريق التلقين والقدوة الحسنة. وجانب الصحة العقلية- وذلك عن طريق تجنبهم المفاسد المنتشرة فى المجتمع لما لها من تأثير على العقل والذاكرة.

لذا فإن الواجب التعليمى والتوعية الفكرية والصحية والعقلية من أبرز المسئوليات فى التربية العقلية للأطفال، فإن قصر الآباء والأمهات فى القيام بهذه الواجبات ؛ فإن التربية العقلية لا تأخذ مجراها السوى، وبذلك يتعثر النشء فى استيعاب جوانب التربية المختلفة.

ويتحدد دور الأسرة فى التربية العقلية فى:

- تعليم الطفل اللغة والتعبير وطريقة الكلام، فمجرد تعلمه اللغة تنتقل إليه عن طريق الكلام أفكار الكبار من أفراد الأسرة وآراؤهم.
- توفير المثيرات المختلفة التى تساعد على نمو حواس الطفل، فالنمو العقلى يبدو فى صورته الأولى احساسات بسيطة ساذجة ثم إدراكاً حسياً وهو ما يسميه " جيزل" بالذكاء الحس حركى.
- تعويد الأسرة الطفل قراءة القصص المتنوعة وكتب الأطفال لتزويده بقدر من المعارف والحقائق.

- تشجيع الأبناء استخدام الطريقة النقدية، وذلك بأن يوضح الأبناء مواطن النقص والكمال فيما يقدم لهم من معلومات.
- حرص الأسرة على الاستجابة لتساؤلات الطفل بصدق وبصبر وبلغة واضحة تتناسب مع مستواه اللغوى والعقلى من ناحية ومصحوبة بالإثارة والتعزيز والممارسة والدافعية من ناحية أخرى.

وتحقيق هذه الأدوار يتوقف إلى حد كبير على المستوى الثقافى للأسرة، فكلما ارتقى مستوى الأسرة الثقافى استطاعت انتقاء الألفاظ التى يمكن أن تخاطب بها الطفل، مع توجيهه بصورة صحيحة لتوظيفها فى المواقف المختلفة، وفى ظل ارتقاء مستواها الثقافى أيضاً تحرص على توفير له مصادر المعرفة من قصص وكتب وغيرها مما يسهم فى الارتقاء بمستواه المعرفى، كما نجدها تهتم بإتاحة الفرصة للطفل للتعبير عن آرائه فى المواقف المختلفة ،وبذلك تصبح بيئة الأسرة غنية بالمثيرات التى تساعد على النمو المعرفى للطفل، وكل ذلك فى النهاية يسهم فى تحقيق التربية العقلية له.

وتقوم الأسرة بدورها فى مجال التربية العقلية للطفل من خلال وسائل وأساليب مختلفة تتحدد فى:

- توجيه أسئلة للطفل تثير الانتباه، شريطة ألا تكون على هيئة وعظ وإرشاد، بل تتسم بالطرافة والإثارة، فمن المؤكد أنها إحدى السبل لتحفيز وتشجيع قدرة دقة الملاحظة لدى الطفل.
- تشجيع الأطفال على ممارسة بعض الهوايات مثل هواية جمع الصخور، وزرع النباتات، تربية الأسماك، جمع الطوابع، وغيرها من الهوايات المفيدة التى تنمى قدرة الاستقصاء عند الطفل.
- إثراء المناقشات العائلية حول مشكلة من المشكلات التى يشعر بها الطفل وإعطاء الفرصة للطفل أثناء هذه المناقشات لفرض الفروض لحل هذه المشكلة، مع شئ من التوجيه والإرشاد من قبل الأم والأب.

- تشجيع الطفل على إصلاح بعض لعبه التى تصاب بنوع من الأعطال، ومساعدته على استعراض أهم أسباب هذه الأعطال، وفرض الفروض المناسبة لإصلاح هذه الأعطال.
- تشجيع الآباء لأطفالهم أثناء اللعب معهم لكى يأتوا بحركات إبتكارية. مثل أن يقوم الطفل بالتحرك داخل الغرفة بأكبر قدر ممكن من الحركات (المشى – القفز – الزحف .....)
- توفير الوالدين للطفل أدوات الرسم والتلوين المناسبة، لتنمية القدرة على التفكير الابتكارى لديه عن طريقها.

ويمكن تحديد بعض الاعتبارات التى تساعد الأسرة على القيام بدورها فى التربية العقلية على أتم وجه، وذلك على النحو التالى:

أ – إتاحة فرص اللعب لطفلها:

حيث يؤدى هذا اللعب إلى تطوير مهارات الطفل، وقدراته على التفكير ومهارة اللغة، القدرة على دقة الملاحظة، القدرة على التخطيط، والعمل على حل المشكلات، وعلى الوالدين عند اختيار اللعب لطفلهما مراعاة عدة أمور منها أن تكون اللعبة ذات قيمة تربوية للطفل، وألا تمثل خطورة على الطفل.

ب– تنمية جانب الاستقلال لدى الطفل:

ويتم ذلك بتقوية واحترام شخصية الطفل، والسماح له باتخاذ القرارات حتى فى الأمور الصغيرة وعدم الإفراط فى حمايته، فينبغى تعويد الطفل على الاكتفاء الذاتى والقدرة على حل المشكلات ومواجهتها من تلقاء نفسه، ولا تُمد إليه يد المعونة إلا عندما يصل الصغير إلى مرحلة لا يستطيع فيها الوصول إلى الحل دون بعض المساعدات من قبل أحد الوالدين.

ج- تحلى الطفل بعادة الصبر والتركيز وإتقان الأعمال:

وهذه الصفات قد تبدو أحياناً أنها صعبة المنال، خاصة عند الطفل الذى يمتاز بالنشاط والحركة وعدم التركيز، وعلى الرغم من ذلك فهناك أطفال يشغلهم لعبهم تماماً أو بدرجة كبيره عن كل ما حولهم، فكل هذه صفات يتطلبها العمل العقلى.

ويرى بعض المربين أنه فى سبيل تحقيق التربية العقلية للطفل؛ ينبغى على الأسرة عند تقديمها أى معلومة للطفل أن تتأكد من أنها فى مستوى نموهم، لأنه إذا كانت المعلومة المقدمة للأبناء أو طريقة تقديمها فوق مستواهم؛ ترتب على ذلك عدم فهمهم لها، وإعاقة نموهم العقلى، مع التأكد من وضوحها أيضاً لأن المعلومة غير الواضحة قد تؤدى إلى عدم فهمها وبالتالى إلى إعاقة نموهم العقلى، إضافة إلى ذلك ينبغى على الآباء أن يحرصوا على توجيه نشاط أطفالهم العقلى إلى أعمال عقلية باستمرار، وأن يكون هذا التوجيه خاضعاً للأسس التربوية ،ويمكن تحقيق ذلك عن طريق إثارة انتباه الأبناء إلى الطبيعة وظواهرها الأمر الذى يدفع عقولهم إلى البحث عن الحقيقة التى تجرى بها هذه الظواهر، وبالتالى يؤدى إلى تنشيط عقولهم، وبذلك تستطيع الأسرة أن تسهم وبصورة إيجابية فى تحقيق التربية العقلية للطفل.

٣- مجال التربية الاجتماعية:

تُعد الأسرة المؤسسة الاجتماعية التى تمثل الجماعة الأولى التى يعيش فيها الفرد، ويشعر بالانتماء إليها، وبذلك يكتسب أول عضوية له فى جماعة، فيتعلم فيها كيف يتعامل مع الآخرين فى سعيه لإشباع حاجاته وتحقيق مصالحه من خلال تفاعله مع أعضائها.

ولهذا السبب ينتهى عالم الاجتماع الشهير الألمانى "دينيه كونيج" إلى القول بأن الميلاد البيولوجى للإنسان الفرد ليس هو الأمر الحاسم فى وجوده، واستمراره وإنما العامل الحاسم هو "الميلاد الثانى" أى تكونه كشخصية اجتماعية ثقافية تنتمى إلى

مجتمع بعينه وتدين بثقافة بعينها، والأسرة بطبيعة الحال هى صاحبة الفضل فى تحقيق هذا الميلاد الثاني.

وتوجد مجموعة من العوامل شكلت الدور المهم للأسرة فى ميدان التربية الاجتماعية، وأعطت لها قدر من الخصوصية فى هذا الميدان لم تحظى به أى مؤسسة اجتماعية أخرى، تتمثل فى الآتى:

- أن الطفل فى الأسرة لا يكون خاضعاً لسلطان جماعة أخرى غيرها سابقة عليها لذا فإن عملية تزويد الطفل بالعادات والقيم التى ينشدها المجتمع والتى تتم فى محيط الأسرة تكون عميقة الأثر.
- إن الجماعة الأولية والمتمثلة فى الأسرة هى التى تقوم بتلك العملية التى لا تتم إلا عن طريق التفاعلات والخبرات التى يحصل عليها الفرد من الجماعة التى ينتمى إليها.
- إن الأسرة كجماعة أولية تصلح كأداة رئيسية للضبط الاجتماعى لما لها من مقدرة فائقة على معاقبة الانحراف ومكافأة الامتثال.
- تعتبر الأسرة فى كافة المجتمعات الإنسانية من أكثر الجماعات الأولية تماسكاً ولهذا يتيسر فيها عمليات الاتصال وتنشيط عملية انتقال العادات والاتجاهات.
- يتواجد أعضاء الأسرة فى وحده اجتماعية تقوم بدور معين فى حياة المجتمع ومكانة الطفل فى المجتمع تحددها بصفة أساسية مكانة الأسرة وثقافتها.
- تقوم الأسرة بتزويد الطفل بمختلف الخبرات أثناء سنواته التكوينية ومما لاشك فيه أن نجاح الطفل فى حياته يتوقف على خبراته ومهاراته والتى يمكن إكسابه إياها عن طريق الأسرة.

وتتأكد هذه الأهمية للأسرة فى مجال التربية الاجتماعية من خلال النظر إليها على أنها هى الجماعة الوحيدة التى ينتسب إليها الفرد طوال حياته منذ أن يولد حتى يموت، وبالتالى تحتكر التأثير فى كل مراحل حياة الفرد وخاصة فى مرحلة الطفولة وهى من أكثر مراحل حياته أهمية، لأنه يكون خلالها أكثر مطاوعة للتشكيل.

وعلى هذا يمكن تحديد دور الأسرة فى مجال التربية الاجتماعية كما يلى:

- تقوم الأسرة بدورٍ مهم فى تعليم الطفل اللغة، وتتيح له فرص التعبير بها وتهيئته لاكتساب الخبرات الاجتماعية المتنوعة.
- تقوم الأسرة بإكساب الطفل مجموعة من الاتجاهات الاجتماعية الإيجابية كالتعاون، حب الآخرين، والتكافل الاجتماعى وذلك عن طريق الروابط الاجتماعية الأسرية التى توفرها لأطفالها.
- تهيئ الأسرة الطفل لاكتساب مكانه معينه فى البيئة والمجتمع، فهى تعد الولد ليكون أباً فى المستقبل، والبنت لتكون أماً، وبالتالى تعتبر المكانة التى توفرها الأسرة للطفل بالميلاد والتنشئة محددة للشكل الذى يستجيب به الطفل مستقبلاً فى المجتمع.
- تقوم الأسرة بتوفير المصدر الأول لإشباع الحاجات الأساسية للطفل، فهى الأساس المادى لإشباع هذه الحاجات (غذاء- كساء- مأوى...)، وهى الأساس الاجتماعى والنفسى أيضاً، ففيها تشبع حاجات الطفل إلى الأمن والانتماء والتقدير... الخ.

ويرى أحد المربين أن دور الأسرة فى التربية الاجتماعية يمكن أن يتمثل فى:

- تحديد الأدوار، فالدور هو السلوك المتوقع من الشخص الذى يحتل مكانه معينه، ولعل أول وأهم الأدوار التى تقوم بتحديدها لأبنائها كمقدمة لتحديد مزيد من الأدوار فى المراحل العمرية التالية، تلك الأدوار المتعلقة بكونه ولداً أو بنتاً، حيث تتحدد بناءً على هذه الأدوار مجموعة الواجبات التى يتعين على الطفل القيام بها بالطريقة التى تتفق مع الجماعة (أفراد الأسرة – الأقارب – الجيران – الأصدقاء)
- تكوين الاتجاهات، فالاتجاه هو انحياز الفرد نحو موضوعات معينه، وذلك من خلال الخبرات التى يحصل عليها أثناء تطور مداركه الحسيه فى مراحل الطفولة المبكرة، فالأسرة من أهم المؤسسات المسئولة عن تشكيل اتجاهات الفرد من خلال ما تقدمه له من خبرات أثناء تفاعله داخلها.

- تقوم الأسرة بتحقيق الضبط الاجتماعى للطفل، وذلك بأن تنقل لـــه مفـــاهيم القاعدة القانونية والدينية المعبرة عن ثقافة المجتمع إلى الطفل، وحثه على الامتثال لها.
- تكسب الأسرة للطفل صفة الانتماء الاجتماعى إليها وإلى المجتمع ككل، وذلـك عن طريق تأصيل مجموعة من القيم والمبادئ والأفكار الاجتماعية داخل الطفـــل منذ طفولته المبكرة.

مما سبق عرضه من أدوار للأسرة فى مجال التربية الاجتماعية للطفل، يتضح شموليـة وتكامل هذه الأدوار. فهى يمكن أن تسعى بصورة كبيرة إلى تحقيـــق أهـــداف التربيـــة الاجتماعية السابق ذكرها. فهذه الأدوار قد شملت جميع جوانب التربية الاجتماعية. عـن طريق تشكيلها لشخصية الطفل الاجتماعية. من خلال العادات والتقاليد والاتجاهـــات التى يكتسبها الطفل داخل أسرته. ومن ثم تحقيق الضبط الاجتماعى له. وتقديمه للمجتمع فرداً قادراً على التعايش مع الجماعة الاجتماعية وقادراً على القيام بالأدوار الاجتماعيـــة المنوط بها، متحملاً بذلك المسئولية الاجتماعية. فهذه جميعاً هى الأهداف الرئيسية للتربيـة الاجتماعية.

٤- مجال التربية البيئية:

تبدأ التربية البيئية للطفل فى المراحل المبكرة من الطفولة، وذلك من خلال تنمية أنماط سلوكية عند الأطفال للتعامل مع بيئاتهم المباشرة فى المنزل ومع الأصدقـــاء وفى الشارع والحقل وغيرها من الأماكن. لذلك فإن الأسرة والبيئات المباشرة المحـــدودة التى يتعامل معها الطفل فى مراحل طفولته المبكرة تلعب دوراً مهماً فى تنمية أنماط هذا السلوك.

فى ضوء ذلك يمكن عرض بعض الأدوار التى يمكن أن تقوم بها الأسرة لتحقيـق التربية البيئية، وذلك على النحو التالى:

- تعويد الأطفال المحافظة على الحدائق العامة وتربية النباتات داخل وخارج المنزل.

- تعليم الطفل المحافظة على الموارد الطبيعية من التلوث، كالنهى عن التبول فى الماء ليبقى نقياً صالحاً للشرب.
- تعويد الطفل ملاحظة بعض الحيوانات والعناية بها، ليتعلم حسن التعامل معها والرفق بها، ويمكن أن يتم ذلك باستخدام بيئات صغيرة يعتنى فيها الطفل ببعض الحيوانات، حيث يوضح لهم العلاقة بينها وبين الإنسان، بشرط أن يتم ذلك فى إطار صحة الأطفال العامة، إذ أن بعض هذه الحيوانات مثل القطط والكلاب لابد وأن تبقى بعيداً عن الأطفال بقدر الإمكان.
- تعليم الطفل كيفية التعامل الرشيد مع مياه الشرب ،استخدام الكهرباء ،والموارد الغذائية كالخبز وغيره.

هذا ويرتبط الدور المؤثر للأسرة فى التكوين البيئى للطفل ؛ ارتباطاً وثيقاً بشكل المرأة فى المجتمع على وجه التحديد، وبتركيب هذه المرأة الثقافى، ووضعها الاجتماعى، ومشاركتها فى بناء المجتمع وتفهمها للمشكلات البيئية، فالمجتمع الذى يسمح للمرأة العاملة برعاية طفلها أطول فترة ممكنة بما يضمن حصوله على الرعاية المطلوبة له، هو الذى يسمح لها بغرس التعاليم البيئية السليمة فى نفوس الأطفال، والمجتمع الذى يهتم بمحو أمية المرأة وخصوصاً ما بين ١٥: ٤٠ سنه يمنح الطفل فرصة للتنوير، ليتمكن من التعامل مع البيئة تعاملاً فيه الحرص عليها والاهتمام بها.

٥- مجال التربية الأخلاقية :

الإنسان كائن أخلاقي-والخُلق خاص به دون غيره من الكائنات الحية، فهو الوحيد الذى يستطيع أن ينظر نظرة عقلية إلى ما يصادفه من إمكانيات فى الحياة ليختار منها ما تحقق أهدافاً معينة، والفعل الخلقى هو فعل إرادى اختيارى يقوم على التفكير والاختيار بين البدائل لتحقيق غايات معينة، ولذا كانت دراسة الأخلاق ضرورية حتى يكون اختيارنا الحر قائماً على أساس من الوعى الناضج، الوعى بالمثل والقيم التى تستحق التقدير والتى يجب أن نجعلها معياراً لسلوكنا وموجهاً له إلى طريق الصواب والخير.

من هنا كانت هناك ضرورة ملحة لتربية الطفل تربية خلقية، ليكون لديه مخزون من القيم والمثل تكون بمثابة معيار لسلوكه، ووسيلة لتوجيه سلوكه نحو الخير وإبعاده عن الشر.

فالآباء لهم دور أساسى فى إكساب هذه القيم والمثل للأطفال أثناء مراحل نموهم، وذلك بوسائل متعددة بحيث تشعرهم بهذه القيم وتعمل على تأكيدها لديهم، ومن هذه الوسائل الاهتمام بالناحية الدينية فى تربية الطفل.

فالطفل يستقى عاداته وأخلاقه وطباعه من الأسرة وذلك تبعاً لمستواها الاقتصادى والثقافى والاجتماعى، فالطفل يحاكى الكبار فى أسرته ويقلدهم مهما تكن أفعالهم.

لذلك يرى بعض المربين أن التربية الأسرية تلعب دوراً أساسياً فى تنمية التربية الأخلاقية للطفل ومدى الوعى بها. فيرى راث Raths أن للمتغيرات الأسرية الاجتماعية والثقافية دوراً مهماً فى ثبات التربية للطفل فى مرحلة الطفولة المبكرة وتشاركه فى ذلك المدرسة.

ومن هذا المنطلق يمكن القول بأنه ؛ تُعد الأسرة مهد التعليم وتشريب كثير من الصفات الأخلاقية، وأنه إذا لم يعش الأبوان عيشة أخلاقية فإن من غير الممكن للأطفال أن يعيشوا هذه العيشة، وما لم يتصرف المربى أياً كان تصرفاً أخلاقياً ؛ فالمتربى عاجز عن مثل هذا التصرف.

على ذلك فإن الأسرة يمكن أن تقوم بدورها فى التربية الأخلاقية من خلال:

- تعويد الطفل احترام ملكية الآخرين، حتى إذا ما رأته يطمع فى ملكيات اخوته أو رفقائه فى اللعب تمنعه عن ذلك.
- تعويد الطفل على تحمل مسئولية ما أفسده.
- تدريب الطفل على الأعمال المنزلية الخفيفة، كأن يساعد فى إعداد قائمة الطعام مثلاً أو تنظيفها مع تشجيعه والثناء عليه عند قيامه بهذه الأعمال.

- تعويد الطفل على النظام والتنظيم فى حياته اليومية فى حجرته، وفى فراشه، وفى ملابسه...الخ.
- تترك لأطفالها مسئولية ترتيب لعبه ووضعها فى مكانها، وترتيب كتبه وأدواته المدرسية.
- تعويد الطفل على تقبل السلطة (فى المترل وغيره) مع الاعتزاز بالنفس تحت قيادة هذه السلطة ورفض الذل والهوان على النفس.

وفى سبيل النهوض بدور الأسرة فى هذا المجال توجد بعض الجوانب التى يجب على الأسرة مراعاتها للنهوض بدورها التربوى فى هذا المجال، يمكن ذكرها على النحو التالى:

- خلق الثقة فى نفسية الفرد، وتشمل الثقة فى نفسه، والثقة بغيره، ولا سيما بالمربى، والثقة بأن الإنسان صانع سلوكه، ويستطيع تغييره وتبديله إذا شاء، ويكون صاحب إرادة وعزيمة.
- خلق روح المحبة والتعاطف بين الفرد وأسرته من جهة وبين الآخرين من جهة أخرى.
- إشعار الفرد بأن المبادئ الخلقية نابعة من داخل الفرد، وليست قوانين مفروضة عليهم من الآباء والمجتمع، لأنها مبادئ إنسانية يتميز بها الإنسان عن غيره، وأنها ضرورة اجتماعية لا تقوم للمجتمع قائمة بدونها.
- إن التربية الخلقية لا تتم ولا تقوم لها قائمة بدون تربية قوة الإرادة، إذ أن قوة الإرادة تكون هى المبدأ الأساسى فى التربية الأخلاقية، ولا يستطيع الإنسان أن يطبق المبادئ الأخلاقية فى كل المواقف والظروف بدون أن يملك قوة الإرادة.
- خلق إحساس خلفى عند الفرد، ويتم ذلك بإشعار الفرد بإنسانيته وعدم زجره وعقابه وتهديده بكثرة، وإذ كان لابد من العقاب ينبغى أن يكون بأخف ما يكون، وبالطرق الأدبية الرقيقة.

- تطبيع الفرد تطبيعاً خلقياً، أى جعل الأخلاق طبيعة ثابتة، بمعنى أن تجعل الأسرة المبادئ الأخلاقية عادة يقوم بها الأفراد كتأديتهم العادات الأخرى التى لا يستطيعون مخالفتها لأن النفس لا تخالف عاداتها المتأصلة فيها بسهولة.
- مراعاة الفروق الفردية بين الأفراد واختلافهم فى الاستعدادات الأخلاقية ولهذا فعلى الآباء أن يقفوا طويلاً مع أبنائهم للتعرف على طبائعهم.

بالإضافة إلى ذلك توجد مجموعة من الجوانب الأخرى، يجب على الأسرة مراعاتها وتتمثل فى الممارسة العملية للأب والأم للفرائض التى أمرنا بها الدين، فضلاً عن القيم الأخرى مثل الصدق، النظافة، التعاون وغير ذلك من قيم لا يكتفى الأب والأم بتلقينها لأطفالهم بل لابد من ترجمتها لهم إلى سلوك ونواحى عملية، وبذلك يكون الأب والأم بمثابة القدوة الحسنة للطفل. حيث يميل الطفل فى هذه السن الصغيرة إلى التقليد والمحاكاة للكبار وبالتالى يتخذ من والده وأمه واخوته قدوة له فى سلوكه، فيجب عليهم التحلى بالقيم الأخلاقية السليمة، مع مراعاة أن يتم ذلك فى جوٍ من الدفء والحنان والرقة فى معاملة الأطفال، فلا يستخدم رب الأسرة العقاب على كل عملٍ يقوم به الطفل، وإنما يجب أن يتناسب الجزاء مع ما يقوم به الطفل، ويستعمل الثواب والعقاب فى الوقت المناسب.

٦- مجال التربية الجمالية:

نظام الحياة المنزلية، وما يحيط بالطفل من أثاث وأدوات له أثر كبير فى تكوين الاتجاهات الفنية والجمالية عنده، لذلك كان للأسرة دورٌ مهم فى تحقيق التربية الجمالية للطفل.

وعلى هذا تحدد الأدوار التى يمكن أن تقوم بها الأسرة فى هذا المجال على النحو التالى:

- اصطحاب الوالدين لأطفالهم للمعارض الفنية يعودهم على الإرهاف الحسى ويعطيهم الفرصة للاتصال المباشر بإنتاج العقول والخبرات المختلفة للجماعات والأفراد.

- تعويد الأسرة الطفل على مشاهدة لوحات الفن الجميل سواء على جدران المترل أو فى المتاحف.
- إحاطة الأسرة للمترل بالأزهار المنسقة والحياة المنظمة فهذا يساعد الطفل على التذوق الجمالى.
- إحاطة المترل بأشياء تنطق بالجمال والبساطة، من حيث الأثاث والألوان واللوحات.
- اصطحاب الوالدين للأطفال للترهة فى الأماكن التى تكتسى فيها الطبيعة بالروعة والجمال.
- توفير الوالدين للطفل أدوات التعبير الفنى.
- تحقيق التناسق بين أثاث المترل وألوانه وما فيه من صورٍ ورسوم.
- حرص الوالدين عند اختيار ملابس ولعب أطفالهم على تحقيق مستوى عالٍ من الجمال فيها.
- إحاطة أجواء المترل بالأنغام الموسيقية الجميلة.

مما سبق عرضه من أدوار يمكن للأسرة القيام بها فى سبيل تحقيق التربية الجمالية للطفل، تتضح أهمية الدور الذى يمكن أن تقوم به الأسرة فى تنمية الحاسة الجمالية لدى الطفل، حيث يتم ذلك بصور عدة، منها توفير عناصر الجمال فى البيئة المترلية أو اصطحاب الأطفال للترهة فى أماكن تتسم بجمال الطبيعة أو عن طريق مشاهدة الأعمال الفنية فكلها طرق تسهم فى تنمية الحاسة الجمالية التى هى جوهر أهداف التربية الجمالية.

لذلك توجد ضرورة لتوفير المزيد من التأهيل التربوى للآباء والأمهات والاهتمام بإرشادهم وتوجيههم قدر المستطاع نحو كيفية تحقيق التربية الجمالية وخاصة وأن الأسر تنحدر من طبقات اجتماعية مختلفة ينبغى دراستها نظراً لتأثير هذه الطبقات على القيم الجمالية لهذه الأسر.